Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انظر إلى كتاب عبد الله بن طاهر[1] إلى الثائر نصر بن شبث الخارج على المأمون بالجزيرة، ذلك الكتاب الذي جمع بين العتاب والتهديد، وبلغ من الرقة والدقة واللباقة الحضرية أن طلب الثائر الأمان. . . استمع إليه يقول:

(أما بعد، فإنك يا نصر بن شبث قد عرفت الطاعة وعزها، وبرد ظلها، وطيب مرتعها، وما في خلافها من الندم والخسارة، وإن طالت مدة الله بك، فإنه إنما يملي لمن يلتمس مظاهرة الحجة[2] عليه، لتقع غيره بأهلها على قدر إصرارهم واستحقاقهم، وقد رأيت إنكارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون ـ لما أكتب به إليك ـ موقعه منك، فإن الصدق صدق؛ والباطل باطل؛ وإنما القول بمخارجه، وبأهله الذين يعنون به، ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك في مالك ودينك ونفسك، ولا أحرص على استنقاذك والانتياش[3] لك مني.

فبأي أول أو آخر أوسطه[4] أو إمرة إقدامك يانصر على أمير المؤمنين، تأخذ ماله، وتتولى دونه ما ولاه الله، وتريد أن تبيت آمناً أو مطمئنا أو وادعاً، أو ساكناً أو هادئاً؟ فوعالم السر والجهر لئن لم تكن للطاعة مراجعاً، وبها خانعاً، لتستوبلن[5] وخيم العاقبة، ثم أن لابد بك قبل كل عمل، فإن قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت في الأرض فتنة وفساداً كبيراً[6]. .

أين مثل هذه اليرقة في كتاب معاوية إلى زياد في موقف كهذا جامع بين «العتاب والتهديد»؛ وقد سبقت الإشارة إليه[7]. . ويكفي في التعليق عليه ـ بما أسلفنا ـ أن زياداً جازاه كيلا بكيل مما اضطر الخليفة ـ العملاق أن يطامن من كبريائه ويلين في خطابه ابتغاء مرضاته.

---

(١) الوالي على الرقة من قبل المأمون.
(٢) مظاهرة الحجة: مضاعفتها.
(٣) الانتياش: الاخراج
(٤) سطه كعده فعله وسط بمعنى توسط
(٥) استوبله: وجده وبيلاً أي وخيماً
(٦) كتاب بغداد لطيفور جـ ١٣٧/٦
(٧) ص٦٠، ٦١.